مؤتمر التربية الخلقية والغرض منه

ذكرت فى العدد السابق من هذه الصحيفة نبذاً من أقوال بعض الخطباء فى مؤتمر التربية الخلقية الدولى الذى عقد صيف العام الماضى بمدينة جنيف والذى أولتنى الحكومة شرف الانتداب اليه

وقد رأيت أن آتى فى هذا العدد على وصف هذا المؤتمر ليقف منه القراء على أهم ما دار من البحوث العلمية بين أعاظم العلماء وكبار المربين فى موضوع ذى بال موضوع التربية الخلقية فى الأمم وقد ظهر اليوم للباحثين فى أمرها أن المربين على عظيم أقدارهم وحسن نياتهم ساروا فى طريق تلقينها للنشء على غير الجادة فجاءت نتائج مساعيهم على غير ما كانوا يتوخون إذ التربية الخلقية موجهة أولا وبالذات الى غرس بذور الألفة والمحبة بين جميع الأمم والشعوب ليتعارفوا ويتعاونوا على ما فيه خيرهم وفلاحهم ولكنهم لم يروا لتعاليمهم الى اليوم من نتيجة سوى تزايد البغضاء والشحناء بين الأفراد والأمم حتى لقد أصبح الناس فى كل مكان يتقاتلون ويتناحرون لأوهى الأسباب وأيسر العلل

فكان الغرض الذى يرمى اليه هذا المؤتمر اصلاح حال التربية الخلقية فى الأمم باصلاح حال التعليم فيها ولا سيما علم التاريخ الذى هو من أهم المواد التى تُبَصِّرُ الناشىء بحال بلاده وتخلق فيه روح الوطنية الصحيحة بما تعرضه عليه من المُثُل العالية والصور المجيدة صور أسلافه وأجداده وبنى وطنه الذين كانت لهم يد فى بناء المملكة التى

يتنسم هواءها ويشرب ماءها ويمرح فى خيرها

غير أن المربين لم يهتدوا الى سواء السبيل فى طريقة تدريس هذا العلم وتلقينه للنشء إذ قصروا جُلَّ همهم على تدريس تاريخ بلادهم الخاص دون التاريخ العام وحتى فى هذا لم يُعنوا إلا بشرح الاختلافات السياسية والحروب الدموية التى نشبت بين أمتهم والأمم الأخرى مما غرس فى نفوس النشء البغضة والكراهية لتلك الأمم كل هذا والمربون يظنون عن حسن قصد أن هذه هى الطريقة المثلى لايقاظ الشعور الوطنى وحب الوطن فى نفوس تلاميذهم ولكنها — وهذا مما يؤسف له — أوصلت الى نتيجة محزنة سيئة ولدت عقلية غريبة فى الأمم كان من أثرها أن رسخ فى أذهان الشبان فى كل بلد أن الاختلافات السياسية والغارات الدموية من ضرورات الحياة ومستلزماتها وأن وطنهم لا يمكنه أن يعيش ويرقى إلا بتعارضه مع الأمم الأخرى ومحاربتها

من هذا نشأت الكارثة العظمى الأخيرة التى كادت تقضى على المدنية والحضارة مع أن فى دراسة علم التاريخ عبراً وعظات أسمى وأرقى من تلك الاختلافات والمشاحنات وهى الجهود العظيمة التى تبذلها الانسانية فى سبيل الرقى العلمى والخلقى والاجتماعى والسياسى فبدل أن يُعِدَّ الناس بعضهم لبعض من الأسلحة الحديد والنار والغازات الخانقة كان الأليق بكرامتهم أن يعدوا أسلحة الفكر النبيلة وهى التضامن النافع والمزاحمة السلمية الشريفة لخير الأمم والانسانية

لم يعد بعد غريباً أن يفكر المربون فى التنكُّب عن هذه الطريقة

العقيمة والبحث وراء أنجع الطرق لتدريس علم التاريخ وتلقينه بكيفية تغرس فى قلوب الشبان المحبة والمودة بدل البغضاء والكراهية

فتح المؤتمر جلسته الأولى يوم ٢٧ أغسطس الماضى فى مدرج الجامعة بمدينة جنيف وكان عدد الحضور يربى على خمسمائة عضو يتقدمهم المندوبون الرسميون للحكومات الراقية وقد وضعت هذه الجلسة تحت رياسة مدير المعارف السويسرية « مسيو جول موسار » الذى أعلن افتتاح المؤتمر بكلمة لطيفة استهلها بشرح الفوائد الجمة والمزايا الجليلة التى تعود على الانسانية من تقوية أواصر التضامن وتوثيق عرى التعاون بين علماء الأمم المتحضرة وهنأ أعضاء لجنة المؤتمر التنفيذية إذ وضعت فى رأس برنامجها تعليم التاريخ وأبان مزاياه العظمى للأمم ومن جليل ما قال :

« إن فى قدرة علم التاريخ أن يقوم عقل أمة بأسرها أو يشوهه تبعاً لطريقة تدريسه وتلقينه وهاك نصها بالفرنسية :

Suivant la manière dont il est donné, l' enseignement de l'histoire peut former ou déformer l'esprit de toute une nation.

وإنى مع احترامى لحب الوطن واجلالى إياه المحل الأرفع فى التربية أرى أنه يجب أن يمحص من الغلو والهوس وان عاطفة الوطنية التى يجب أن تتغلغل فى كل نفس وتنقش على صفحات كل قلب ينبغى أن تتم وتتوج بعاطفة احترام الأوطان الأخرى لينتشر السلام ويسود الوئام بين الناس فى كل مكان اهـ » .

ثم خلفه السير فردريك بلوك رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر وخلص ما قامت به تلك اللجنة من الأعمال فى المؤتمرات السابقة ثم قال :

« إنى متفائل خيراً بالمستقبل وانى آمل أن الانسانية التى نجحت فى تقييد الرق أولا وإلغائه ثانياً تسلك هذا المسلك بعينه فى أمر الحرب فتقيدها أولا ثم تتخلص من ظلها الثقيل وشبحها المخيف ثانياً »

وجلس بين التصفيق والتهليل .

ثم قام بعدهما المربى الألمانى فورستر وكان موضوع خطبته :

قيمة التاريخ وأثره فى التربية الخلقية والاجتماعية

بدأ فعرّف عاطفة الوطنية بأنها رابطة روحية أدبية يجب أن تبنى على أساس التسامح والتساهل بين الناس ثم قال :

« اننا بدعوتنا الى التضامن الدولى العام لا نرمى الى محو فكرة الوطن والوطنية بل نريد أن نقيم الدليل على أن عواطف الوطنية فى الأمم المختلفة ليست بالأصول المتعاكسة والمبادىء المتباينة المتشاكسة وإنما هى مكمل بعضها لبعض

ان لكل فرد ولكل شعب أن يبقى صحيحاً قوياً كما هو وأن يبذل قصاراه فى المحافظة على شخصيته وقوميته ما استطاع الى ذلك سبيلا ولكن عليه فى الوقت عينه أن يبذل ما فى وسعه لتفهم عاطفة الوطنية فى الأمم الأخرى

فعليه (كما يقول بالحرف) أن يدخل فى نفسه ويخرج عنها فى آن واحد

Il doit à la fois rentrer en lui-même et sortir de lui-même.

ففى ذلك رياضة نفسانية مزدوجة لكل عقل مستنير يدرك معنى الانسانية حق ادراكها

ان التربية الوطنية القومية والتربية العالمية الاجتماعية اذا امتزجتا واتحدتا حدث من مزيجهما أخلاق وآداب اجتماعية تقف سدا منيعا فى طريق المطامع الشخصية الأشعبية وتصد الأنانية القومية أن تطأ بقدميها حقوق الامم الاخرى

وإن فى ستطاعة علم التاريخ اذا درس كما يجب أن يدرس أن يؤثر تأثيراً ذا بال فى قلوب الناشئين من هذه الوجهة فهو الوقاية الوحيدة التى تقيهم شر تلك الجرائم المعنوية المتصاعدة بلا انقطاع من تمثيل الكذب والقوة الغشوم على مسرح التاريخ العام

ألا أن المربى الحقيقى لهو الذى يُفهم تلاميذه أن الغايات لا تبرىء الوسائل وان الوسائل فى أغلب الأحيان أهم كثيراً من المقاصد إذ هى نسيج أفكارنا وأعمالنا ويعلمهم أن الغايات الرفيعة الشريفة يجب ألاّ تنال أبداً بالوسائل المنحطة الدنيئة

ولا شىء ينفذ الى قلوب النشء وينمى فيهم الأخلاق العالية والفضائل السامية مثل أن يعدل المربى فى حكمه على حوادث بلاده وتاريخ كبار رجال أمته وأن يجهر بالحقائق ممحصة من شوائب الهوى وأدناس الغرض فبذلك وحده تنبت بذور الأنظمة الدولية وتنمو جذورها فى حياة الأمم وأفكارها وبذلك لا بغيره نستطيع أن نخرج

سالمين من مأزق السياسة الحمقاء الحالية ونبرأ من داء الانحلال الذى سرى فى عروق أوربا الآن . اهـ

تلك هى أبلغ الأقوال وأحكم الآراء التى فاه بها كبار العلماء والمربين فى جلسات المؤتمر الكلية

وإنى لأرجو أن يكون فى هـذا القدر وما تقدمه الكفاية فى تمثيل المؤتمر لحضرات القراء تمثيلا موجزاً مفيداً . والسلام ؟

احمد فهمى العمروسى

اللورد فرانسيس بيكون

حياته — فلسفته

بعثنى على الكتابة فى هذا الموضوع اعتقادى أن أعظم مرب للانسان وقوفه على ما قام به العظماء من جليل الأعمال وما قدموه للمجتمع الانسانى من عظيم الاستكشافات العلميـة وكيف اقتحموا الأخطار وذللوا الصعاب وتغلبوا على العقبات بإرادتهـم الحديدية وعزائمهم الماضية ونفوسهم الكبيرة . هـذا الى ما فى سيرهم من عبر وعظات نحن أحوج ما نكون اليها فى وقتنا الحاضر لتكون لنا مرشداً أميناً وقائداً حكيما يقودنا بصدق وحزم الى ما نصبو اليه من رقى وسؤدد وما ننشده لبـلادنا من رفع مستوى التربية والأخلاق الى درجة تتناسب مع نهوضها وانتقالها من حال الى حال . لهذا كله بدأت